الإسلام والعربية في عصر الذكاء الاصطناعي

ISLAM AND ARABIC IN THE ERA OF ARTIFICIAL INTELLIGENCE

Adham Muhammad Ali Hamawiya

مُلخَّص البحث

حافظت الدراسات الإسلامية واللغوية العربية على نسقها التقليدي إلى منتصف القرن العشرين الميلادي حين اختراع الحاسوب وإرسال أول رسالة من خلال الشابكة التي بدأت تنتشر في مناحي الحياة المختلفة، فصار لزامًا على تلك الدراسات أن تواكب هذا التطور التقاني المتسارع، ويومًا بعد يومًا تزداد أهمية ذلك؛ لئلا تغلب العولمةُ والعربيةَ في عصر الزخم المعرفي، فيتحقَّق ما عجزت عنه الدول الاستعمارية من قبل؛ أي تمامُ الهيمنة الثقافية على المسلمين والعربية، وصَهْرُهُم في بوتقة العولمة، ومن ثم ينبغي للمسلمين حول العالم توظيف تقانة المعلومات والاتصالات بعامة، والذكاء الاصطناعي بخاصة؛ لخدمة الإسلام والعربية في آن معًا، ويكون ذلك من وجهتين؛ إحداهما تجديد الدراسات الإسلامية واللغوية العربية، والأخرى معاينة التطبيقات التقانية من منظور الشريعة الإسلامية، فالتجديد مبدأ إسلامي أصيل، والمعرفة المتجددة وقود النهوض الحضاري، وهذا يستدعي المهارات الأساس للقرن الحادي والعشرين؛ أي التفكير النقدي، والتواصل، والإبداع، والتعاون، وهي المهارات نفسها التي تحكم تقانة المعلومات والاتصالات بعامة، والذكاء الاصطناعي بخاصة، ومن خلالها يُمكن تجديد الدراسات الإسلامية واللغوية العربية.

الكلمات الرئيسة: الإسلام؛ العربية؛ التقانة؛ الذكاء الاصطناعي؛ التجديد.

1. مُقدِّمة

من المعروف أن المخططات الاستعمارية هدفت إلى طمس الهويات الثقافية التي تميز البلدان التي استعمرتها، وذلك من خلال مبدأ "العولمة" ومصطلحه الرنان، وبخاصة حين شياعِهِ وأفكارَهُ آنذاك عبر مخترعات اتصالية من مثل المذياع والتلفاز والصحافة.

وهكذا؛ سعت الدول المُستعمِرة إلى نشر لغاتها في الدول المُستعمَرة؛ كلٌّ بحسبه، ويبرز في هذا مثلاً المسعى البريطانيُّ إلى نشر اللغة الإنكليزية وتعميمها في دول الكومنولث *Commonwealth*، وكذا المسعى الفرنسيُّ إلى نشر اللغة الفرنسية وتعميمها في الدول الفرانكوفونية *Francophonie*، أو اتفاقُ المسعيين مثلاً على تغيير طبيعة لغات الدول المُستعمَرة بداعي جَعْلِها أكثر واقعيةً، ومن ثم كانت دعوات إلى تعميم استخدام الحروف اللاتينية، أو استخدام اللهجات العامية لغاتٍ منفردةً بدلاً من لغة واحدة جامعة.

وقد كان للغة العربية فرادةٌ في تعامُل الدول المُستعمِرة معها من منطلق محاربة الدين الذي أدَّى بها إلى العالمية؛ أي الإسلام؛ إذ لا يُمكن إنكار السعي الحثيث لهذه الدول إلى منع الإسلام من استعادة نفوذه وما يتعلق به من أمجاد، ذلك أن عالمية الإسلام والعربية تُهدِّد العولمة التي اعتمدتها الدول المُستعمِرة، فقد جعل الله تعالى الإسلام رسالةً للناس كافَّة على اختلاف طبقاتهم وأعراقهم وألسنتهم، ولم يخصَّ به قومًا من دون قومٍ، وإن كان اصطفى من العرب رسولاً إلى البشرية، واختار لسانهم ليكون لسان هذه الرسالة؛ قال تعالى: ((ومَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيْرًا ونَذِيْرًا)) [سبأ: 28]، وقال سبحانه: ((إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا)) [يوسف: 2]؛ فإن في الأدبيات الإسلامية أمارات دالة على موقف الإسلام من التنوع بعامة؛ منها قوله عزَّ وجلَّ: ((يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِنْ ذَكَرٍ وأُنْثَى وجَعَلْنَاكُم شُعُوْبًا وقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا)) [الحجرات: 13]، وتعارُفُهم يكون بتعلُّمهم لغات بعضهم بعضًا، ومنها أيضًا اتخاذ الرسول ﷺ مترجمًا له من العبرانية والسريانية (الألباني، 2002)، إلى أن انتشر الإسلام في الآفاق، ولم يُسجل في أثناء ذلك أن أُكره الناس على تعلُّم العربية، أو فرضها عليهم فرضًا - كما فعلت الدول المُستعمِرة - وإنما أقبل يتعلَّمها غير المسلمين حين غدت لغة حضارية استوعبت علوم الأمم؛ بَلْهَ علوم الملة الإسلامية نفسها، ولنا في الأندلس خير مثال لهذا.

وقد حافظت الدراسات الإسلامية واللغوية العربية على نسقها التقليدي إلى منتصف القرن العشرين الميلادي؛ إذ انطلقت الثورة الصناعية الثالثة مع اختراع الحاسوب وإرسال أول رسالة من خلال الشابكة (الإنترنت) التي بدأت تنتشر في مناحي الحياة المختلفة ("تاريخ الإنترنت"، **ويكيبيديا**، الاطلاع في 20 سبتمبر 2021)، فصار لزامًا على تلك الدراسات أن تواكب هذا التطور التقاني المتسارع، وهذا ما ازدادت أهميته مع الثورة الصناعية الرابعة التي نشهدها اليوم، وتزداد أكثر مع الثورة الصناعية الخامسة التي نحن مقبلون عليها قريبًا؛ ما لم تكن بدأت بعدُ.

وتتأتى هذه الأهمية؛ لئلا تغلب العولمةُ بوجهها الجديد (الثورتين الصناعيتين الرابعة والخامسة) الإسلامَ والعربيةَ في عصر الزخم المعرفي، فيتحقَّق ما عجزت عنه الدول الاستعمارية من قبل؛ أي تمامُ الهيمنة الثقافية على المسلمين والعربية، وصَهْرُهُم في بوتقة العولمة، فما السبيل؟

السبيل توظيف تقانة المعلومات والاتصالات لتخدم الإسلامَ والعربيةَ في آن معًا، ويكون ذلك من وجهتين؛ إحداهما تجديد الدراسات الإسلامية واللغوية العربية، والأخرى معاينة تطبيقات تقانة المعلومات والاتصالات من منظور الشريعة الإسلامية، فما كان فيه مفسدةٌ تُرك، وما كان فيه مصلحةٌ أُخذ به، وذلك وفق القاعدة الشرعية المشهورة: "درء المفاسد أولى من جلب المصالح" (ابن عبد السلام، 1991).

2. توظيف تقانة المعلومات والاتصالات في خدمة الإسلام والعربية

تعمل التقانة على تغيير عالمنا في وتيرة مذهلة، ففي غضون السنوات الأخيرة؛ غيَّرت الشابكة والأجهزة المحمولة ووسائل التواصل الاجتماعي؛ طريقة التواصل والحصول على المعلومات حول العالم، مما أدى إلى فتح نواقل جديدة لانتشار المعلومات سواء أكانت حقيقية أم مزيفة، وتأثير هذا التغيير التقاني مهم جدًّا؛ لأنه سريع، ويُلزمنا بالتوقف عن استخدام الطرق التقليدية في كل شيء، ومن جملة الأشياء الدراسات الإسلامية واللغوية العربية.

فمنذ بدايتها؛ تبدو لنا الدعوة الإسلامية - بعلومها - ثورةً على المنهج الذي كان سائدًا في الجاهلية؛ ثورةً تغيَّت الكشف عن الحقائق الكونية وفق إطار مرجعي ومصدر معرفي في آنٍ معًا، وقد تمثَّل في الوحي الإلهي الذي اقتضى أن تكون تلك الثورة عملاً تجديديًّا ذا أصول تراثية حينها؛ منها خيرُ ما قال النبيون (المنذري، 1968)، وملة إبراهيم عليه السلام [النحل: 123]، ومكارم الأخلاق (الألباني، 2002)، وغيرها كثير مما جاء النبي ﷺ ليُجدده بإعادته إلى مصدره تارة، واستنطاق هذا المصدر تارة أخرى، ومن ثم؛ اجتمع لدعوته التأصيل والإبداع.

والتجديد مبدأ إسلامي أصيل؛ الحياة تتجدد، والإيمان يتجدد، والتجديد في تخاطُب الصدر الأول؛ إعادة القوة إلى الشيء الذي كاد أن يبليه الزمن (الكوثري، 1993)، ومن باب الحرص على قوة الدين ومتانة علومه وديمومتها؛ ينبغي للمشتغلين بالدراسات الإسلامية واللغوية العربية ألا يترددوا في السعي لتجديد ما يُقرُّ الشرع تجديده من الأحكام والطرق والأساليب والمناهج المتَّبعة في نشر المعارف الإسلامية المتنوعة (سباط؛ في السيد وآخرين، 2019)، وذلك لأن "الجمود على المنقولات أبدًا ضلالٌ في الدين، وجهلٌ بمقاصد علماء المسلمين والسلف الماضين" (القرافي، 1928).

1.2. تجديد الدراسات الإسلامية

المعرفة المتجددة وقود النهوض الحضاري، فكل ما نفعله يستند إلى هذا النوع من المعرفة، ولنعيش؛ ينبغي لنا أن نحول الموارد المتاحة لنا إلى الأشياء التي نحتاجها، وهذا يتطلب تجديدًا في المعرفة، وإذا أردنا أن نعيش غدًا أفضل مما نعيش اليوم؛ وأن نرفع مستوى حياتنا، وأن نحسن صناعاتنا، وأن نعلم أولادنا أفضل تعليم، وأن نحافظ على بيئتنا المشتركة، فكل هذا يتطلب معرفة تتجدد يومًا بعد يومًا، بل ساعة بعد ساعة (علي، 2004).

وعليه؛ يبدأ تجديد الدراسات الإسلامية من تغيير الذهنية التي تتوهم أن التجديد يتعارض مع التدين السليم، مما يستدعي المهارات الأساس للقرن الحادي والعشرين، وتتمثل في التفكير النقدي، والتواصل، والإبداع، والتعاون، وهي المهارات نفسها التي تحكم تقانة المعلومات والاتصالات بعامة، والذكاء الاصطناعي بخاصة، ومن خلالها يُمكن تجديد الدراسات الإسلامية وفق جملة من الشروط (عبادي؛ في السيد وآخرين، 2019)؛ منها:

أ. الاستيعابية: أي في مجال تمثُّل تلك الدراسات من حيث المعرفة نشاة ومضمونًا، ومباحث، وسيرورة، ومقاصد، وثمرات، ومشاكل، ومن دون هذه الاستيعابية يعسر تصوُّر تجديد مثمر.

ب. التساؤلية: شرطٌ يُسلم إليه سابقه؛ إذ لا يُمكن من دون الاستيعابية أن يُفضى إلى مرحلة التساؤلية الفاحصة ضمن الدراسات الإسلامية، والمؤدية إلى الوقوف على مدى انبنائها على النص المؤسس (القرآن الكريم)، وانطلاقها منه، وكذا الوقوف على مدى وظيفيتها، وواقعيتها، وعلى أنجع مناهج التقويم، وأساليبه، والتجديد فيها.

ج. المعرفية: أي الغوص في بُنى تلك الدراسات، وأنساقها، ومناهجها؛ للتأكد من اندراجها في النسق المعرفي الذي جاء به الوحي الإلهي.
د. الوظيفية: حرصًا على التأكد من مدى خدمة الدراسات الإسلامية الإنسانَ فردًا ومجتمعًا، وإعانته على تحصيل السعادة في الدارين من خلال الالتزام بضوابط إحلال الطيبات وتحريم الخبائث التي بيَّنها الوحي الإلهي.
هـ. الجماعية: أي وجوب ارتكاز تجديد الدراسات الإسلامية على العمل البحثي التجديدي الجماعي التكاملي، وذلك لتفرُّع الإشكالات ومجالات الإصلاح داخل هذه الدراسات.
و. الاستشرافية: من خلال تحديد الأولويات وهندستها في دقة؛ لئلا يُشتغل بالمهم والمفضول، ويُؤخر أو يُهمل الأهم والأفضل.
ز. الانغمارية: أي الانغمار الواعي والذكي في هموم الإنسان ومشاكله محليًّا وكونيًّا؛ لمعرفتها أولاً، ثم الاجتهاد ثانيًا؛ لإيجاد حلول وظيفية وعملية لها، انطلاقًا من النسقين المعرفي والقيمي الإسلاميين، مما يعطي الأداء الجماعي روحه ومقاصده ونفعيته.

وينمُّ الشرط الأخير عن أهمية النسقين الإسلاميين المعرفي والقيمي في التعامل مع تقانة المعلومات والاتصالات في إطار تجديد الدراسات الإسلامية، وذلك أن الشريعة الإسلامية أضحت في هذا العصر أمام متغيرات جديدة، ولعل في مقدمتها الذكاء الاصطناعي الذي يظهر مُتحديًا التعاليم الإسلامية الرئيسة من خلال الأفكار الناشئة عن أبحاثه، وهي أفكار تكتسب صدقيتها - بين من يصدقونها فقط - من خلال جهلهم كيفية عمل التقانة وحدودها؛ إذ كأنها سحرٌ يخدع الناس، ويدفعهم إلى اعتقاد أن العلماء قادرون على خلق أي شيء، وهكذا يكون للذكاء الاصطناعي تأثير خفي على ماهية الإنسان والقصد من خلقه؛ إذ يجعله أشبه بالآلة التي صارت تشاركه قراراته وأعماله على الرغم من أنه هو صانعها، فيفقد بهذا ما ميَّزه به الخالق سبحانه من سائر المخلوقات (Chaudhary, 2020).

ولكن؛ الحق أن هذا التأثير الخفي حاصل في أفهام من يجهلون كيفية عمل التقانة وحدودها؛ كما سلف، فإن مجال الذكاء الاصطناعي "لا يتعارض بأي وجه مع تفرُّد الله تعالى بالخلق، وليس فيه شيء من مضاهاة صفات الخالق سبحانه، وتحقُّق نماذج لهذا النوع من الذكاء؛ لا يُخرج الآلة عن كونها آلة، ولا يوفر لها صفات الكائنات الحية، ناهيك عن وجود الروح التي هي من أمر الله تعالى وحده" (إسلام ويب، 2018، الفتوى 388999).

أما أبحاث الذكاء الاصطناعي ونتائجه الحقيقية فلا بُدَّ من أن تكون مادة خصبة للدراسات الإسلامية، ولا سيما المقاصدية منها، وذلك لأن المتخصصين فيه يرونه وسيلة تساعد البشرية في التعامل مع الكوارث أو المشاكل قبل وقوعها وبعده؛ صغرت هذه الكوارث أو المشاكل أم كبرت، فمن ثم كان حفظ البشرية دينًا، ونفسًا، وعقلاً، ونسلاً، ومالاً؛ كان الغاية الأسمى للذكاء الاصطناعي، ولو أرادت الدراسات الإسلامية أن تخوض فيه؛ فلا بُدَّ لها من أن تتجدد، ويكون تجدُّدها وفق الشروط السالفة.

والواقع أن هذا التجديد تفرضه حيثية أكبر من مجرد خوض الدراسات الإسلامية في الذكاء الاصطناعي ومجالاته؛ إذ غايته حفظ البشرية، فعلاوة عن اتفاقهما على هذه الغاية؛ تضح جليًّا الحيثية الصدامية بين منشأ كل منهما؛ أي الإسلام والغرب، فكثير من التقدم الحاصل خلال القرن الماضي فُرض على المسلمين، ولم ينشأ بقيادتهم، ومنه الذكاء الاصطناعي الذي لا يمثَّل فيه نحو ملياري نسمة يعتنقون الإسلام، حتى إنهم لم يُسألوا إن كانوا يحتاجون تطبيقاته أم لا يحتاجونها (Ahuja, 2021).

ولنُمثِّل لذلك بمجال الرعاية الصحية، فمن المعروف أن لكل مستشفى موارده المحدودة التي لا تكفي لإنقاذ جميع المرضى الذين يردون إليه، ولو طُبق فيه الذكاء الاصطناعي فإنه سيعمل عبر مجموعة ضخمة من البيانات عملاً يسمح بتقييم المخاطر تقييمًا أفضل بالنسبة إلى كل من المريض والمستشفى في آنٍ معًا، وليس كذلك عمل الطبيب البشري الذي يكون محدود المعلومات، ويأتي هنا دور منظور كل من الإسلام والغرب بالنسبة إلى النتائج، فالمنظور الإسلامي يُحركه إنقاذ المريض؛ ((مَنْ أَحْياها فَكَأَنَّما أَحْيا النَّاسَ جَمِيْعًا)) [المائدة: 32]، والمنظور الغربي يُحركه الربح، وهو ما ينطبق على كثير من مجالات الذكاء الاصطناعي، من مثل السيارات ذاتية القيادة، والخدمات المصرفية، وتداول الأسهم، والقانون، والاكتشافات العلمية، وأيضًا ألعاب الفيديو.

وعليه؛ ينبغي للدراسات الإسلامية تجديدها؛ لبيان كيفية استخدام المبادئ الأخلاقية والشرعية الإسلامية لتنظيم تطبيقات الذكاء الاصطناعي بخاصة، وتقانة المعلومات والاتصالات بعامة؛ في البلدان الإسلامية، ولا شكَّ في أن هذا التجديد - قبل أي شيء - مشيئة إلهية، فإن الله سبحانه يقيض له من يقوم به؛ قال ﷺ: ((إِنَّ اللهَ يَبْعَثُ لِهَذِهِ الأُمَّةِ عَلى رَأسِ كُلِّ مِئَةِ سَنَةٍ مَنْ يُجَدِّدُ لَها دِيْنَها)) (الطبراني، 1995).

2.2. تجديد الدراسات اللغوية العربية

لا تخفى وثاقة الصلة بين الدراسات الإسلامية واللغوية العربية، فالإسلام والعربية متعالقان، وما يطرأ على أحدهما يطرأ على الآخر، وما ينبغي لأحدهما ينبغي للآخر، والتجديد لازم للدراسات في كليهما، ومن ثم كانت دواعي تجديد الدراسات الإسلامية وشروطه منطبقة على تجديد الدراسات اللغوية العربية، وإن كان التجديد في الأخيرة أخفَّ وطأة في المنظور الشرعي؛ لأن غاية التجديد في الدراسات اللغوية العربية هو تيسير تعليم اللغة العربية سواء للناطقين بها أم الناطقين بغيرها، ولطالما كان الدرس اللساني وتعليم اللغات مقترنين، فاللسانيات علمٌ نظري يسعى إلى الكشف عن حقائق الظاهرة اللغوية وأسرارها، وتعليم اللغات علمٌ تطبيقي يهدف إلى دراسة اكتساب اللغة في الناطقين بها وغيرهم، والنظر الدقيق يُبين عن أن الصلة بينهما قوية، وأن أحدهما لا يستغني عن الآخر، فاللساني يجد في تعليم اللغات ميدانًا عمليًّا لاختبار نظرياته العلمية، ومعلم اللغة يحتاج إلى أن يصوغ أساليبه وفق القوانين العامة التي أثبتتها اللسانيات (بوقربة، 2003).

كما أن التجديد في الدراسات اللغوية العربية - بما يتناسب مع عصر الزخم المعرفي - ربما سبق التجديد في الدراسات الإسلامية، وذلك بتأثير من الدراسات اللسانية الغربية؛ إذ فرضت نظرياتها على اللغة العربية، وقد استطاع ثلة من اللغويين العرب تكييف هذه النظريات مع المنظومة اللغوية العربية بمستوياتها إلى أن ظهرت تقانة المعلومات والاتصالات، واستدعت نوعًا جديدًا من الدراسات اللسانية بعامة، واللغوية العربية بخاصة، فمع شيوع دراسات الذكاء الاصطناعي في النصف الثاني من القرن العشرين؛ أُثري توجُّه معاصر في البحث العلمي يجمع العلوم النظرية والتطبيقية التي تدرس الإدراك والتفكير، كالمنطق الصوري، ولغات البرمجة، واللسانيات، وعلم النفس، وعلم الأعصاب، ويُطلق على هذا التوجه "الإدراكيات"، ويُرجَّح أن النظام المركزي الرابط بين الإدراكيات هو اللغة البشرية (الظاهرة اللغوية) (جيدور، 2017)، فاللغة من المنظور الإدراكي لا تنفصل عن الخبرة الإنسانية التي تشكِّلها التجربة، وتؤثر في الطريقة التي نُدرك بها الأشياء، ونصوغ بها مفاهيمنا المختلفة، وهكذا ظهرت اللسانيات الإدراكية التي تناولت الأبعاد الإدراكية في التواصل اللغوي، وحدَّدت فرضيات التعامل مع اللغة المكتسبة، وأنها تأتي من خلال الاستعمال اللغوي (بوبوفا وستيرنين، 2012).

وقد مهَّد توظيف تقانة المعلومات والاتصالات بعامة، والذكاء الاصطناعي بخاصة؛ مهَّد في مجال تعليم اللغات لظهور التعليم الإلكتروني من خلال المنصَّات والتطبيقات التفاعلية التي تتمثل أهميتها فيما يأتي (أحمد، 2006):

أ. التعليم التجريبي: إذ لا يتعلَّم الطالب بالطريقة النظرية فقط، بل يجرّب ويطبّق، فيتكون لديه الإبداع؛ لأنه يمرّ بخطوات التعلُّم، ويكتشف الجديد في كل خطوة، مما يؤدي بهذه التجربة إلى أن ترسخ في الذهن.

ب. الدافعية: في التعلُّم الإلكتروني تقدُّم واضح؛ لذا يُفضله الطلبة على التعلُّم من المواد الورقية، وفيه تزداد الدافعية، وبخاصة إذا أضيفت إليه نشاطات تعين على استقلال الطلبة بأنفسهم.

ج. الفردية: يمكن للطالب الخجول أو الانعزالي أن يستفيد من التعليم الإلكتروني بمفرده، فلا يكون للتأثير السلبي في الصف انعكاسٌ على تعلُّمه.

د. لا مصدر واحدًا فقط للمعلومة: يمكن للطالب أن يتنقّل في المواقع الإلكترونية باحثًا عن مصادر أخرى تفيده.

هـ. تدرس اللغات من خلال السياق الثقافي: في هذا العالم الذي نستخدم فيه الحواسيب؛ يمكن للطالب أن يدخل إلى مواقع اللغة المدروسة، ويطّلع على ثقافتها، ويألفها، ويمكن أن يتواصل مع مختلف العلماء والزملاء في أرجاء العالم، فاكتساب اللغة من جوانب التطبع الثقافي، والاكتساب يعتمد على مدى تكيُّف المتعلم مع ثقافة اللغة الهدف.

وهكذا؛ كان لا بُدَّ لمجال تعليم اللغة العربية من أن يخضع لهذا العصر منطلقاته ومعطياته، بمراعاة المهارات الأساس في القرن الحادي والعشرين؛ أي التفكير النقدي، والتواصل، والإبداع، والتعاون، ومن ثم كان من جملة الأدوات التقانية في هذا المجال ما يأتي:

أ. المناقشة العلمية المعززة بالتقانة: أسلوب الوصول إلى نتائج معينة تكتسب رضا المناقشين، وعمادها المشاركة المنظمة للطلبة، ولا دور للمدرّس إلا الإشراف والتوجيه، وتُتوسَّل فيها التقانة الحديثة من البرامج الإلكترونية، ومواقع التواصل الاجتماعي؛ لإثراء حلقات النقاش، وتعزيز المخرجات.

ب. مواقع التواصل الاجتماعي: شهدت العملية التربوية والتعليمية تطورًا مذهلاً مطلع القرن الحادي والعشرين، وبخاصة في أساليب التعليم، فقد صارت مُلحَّةً حاجةُ الأفراد والمؤسسات إلى التقانة في سبيل التطوير والإبداع، ولاقت مواقع التواصل الاجتماعي - من مثل فيسبوك وتويتر - رواجًا كبيرًا في تحديث أساليب التعليم من خلال جعله أسهل وأيسر على الدارسين، وهكذا؛ حثَّت المنظومة التربوية والتعليمية المعلمين لدمج التقانة في التعليم.

ج. العروض التوضيحية: من وسائل التدريس الاتصالي الحديثة، وقوامها البيان العملي بهدف تنمية اتجاه معين عند الدراسين، وتتوسَّل الشروحات التقانية، والفيديوات التعليمية، وبرامج العرض، والشاشات العلمية الحديثة، وبرنامج البوربوينت، وغيرها.

د. المواقع الإلكترونية: يومًا بيوم تزداد المواقع الإلكترونية التي تدعم تعلُّم العربية وتعليمها على الشابكة، من مثل: معجم الدوحة التاريخي، والمكتبة العربية، والباحث العربي، والمكتبة الشاملة الحديثة، وغيرها كثير، وكلها مما يوفر مادة رقمية ثرَّة يُمكن للمتخصصين في اللغة العربية وآدابها الاستفادة منها، وتوظيفها جنبًا إلى جنب مع قراءاتهم التراثية.

هـ. التطبيقات الإلكترونية: وعاء للمعلومات المدخلة، وتعيدها للإنسان بأسرع ما يمكن، مع غياب عنصر النسيان الذي يتعرَّض له، وضمان الجدّة والصّحّة إذا ما أدخلت المعلومات بطريقة مضمونة وآمنة، وتتيح هذه التطبيقات للمتعلم فرصتي التطبيق والممارسة اللّتين تساعدانه على الاكتساب اللّغويّ السّليم، وذلك من خلال بعض المداخل وطرق العرض المؤثِّرة لإثارة اهتمامه وشحن دافعيّته.

و. النمذجة التعليمية: أسلوب مبتكر في تعليم قواعد اللغة العربية، ويمكن وصفه بأنه المفضل بالنسبة إلى متعلمي العربية الناطقين بغيرها، ويهدف إلى تسهيل عملية التعلم من خلال الخرائط الذهنية والرسوم التوضيحية *Infographic*؛ لأنها تعزز المعالجة المعرفية من خلال تنشيط الخيال، واستثارة الذاكرة، وتحفيز الانتباه.

إذن؛ كان تجديد الدراسات اللغوية العربية في عصر تقانة المعلومات والاتصالات متحصلاً من خلال تكييف النظريات اللسانية الغربية مع المنظومة اللغوية العربية، وهو ما تُوّج باللسانيات الإدراكية وثيقة الصلة بدراسات الذكاء الاصطناعي؛ هذا في الجانب النظري لتجديد تلك الدراسات، أما الجانب التطبيقي فكان من خلال توظيف جملة من الأدوات التقانية في مجال تعليم اللغة العربية.

3. خاتمة

تحرَّت السطور السابقة الحديث عن مكانة الإسلام والعربية في عصر الذكاء الاصطناعي، وبيان أهمية تجديد الدراسات الإسلامية واللغوية العربية بما يتناسب مع هذا العصر، وذلك من منطلق عقدي؛ إذ التجديد مبدأ إسلامي أصيل، وأيضًا من منطلق حاجيّ؛ إذ لا يُقبل التعامل مع مستجدات عصر الزخم المعرفي بأدوات العصور السابقة، وفيما يأتي أبرز النتائج التي توصَّلنا إليها:

- عالمية الإسلام والعربية تُهدد العولمة.
- ضرورة توظيف تقانة المعلومات والاتصالات لتخدم الإسلامَ والعربيةَ في آن معًا، وذلك بتجديد الدراسات الإسلامية واللغوية العربية.
- من اللازم معاينة تطبيقات تقانة المعلومات والاتصالات من منظور الشريعة الإسلامية وفق القاعدة الشرعية المشهورة: "درء المفاسد أولى من جلب المصالح".
- التجديد مبدأ إسلامي أصيل، أما الجمود على المنقولات فضلال وجهلٌ.
- لتجديد الدراسات الإسلامية شروط هي الاستيعابية، والتساؤلية، والمعرفية، والوظيفية، والجماعية، والاستشرافية، والانغمارية.
- مجال الذكاء الاصطناعي لا يتعارض مع العقيدة الإسلامية، وأبحاثه ونتائجه الحقيقية مادة خصبة للدراسات الإسلامية، ولا سيما المقاصدية منها.
- تتفق الدراسات الإسلامية التقليدية مع الذكاء الاصطناعي من وجهة مقاصدية، ويختلفان في النظر إلى النتائج وفق منشأ كل منهما؛ أي الإسلام والغرب.
- مطلوب تجديد الدراسات الإسلامية لبيان كيفية استخدام المبادئ الأخلاقية والشرعية الإسلامية لتنظيم تطبيقات الذكاء الاصطناعي بخاصة، وتقانة المعلومات والاتصالات بعامة؛ في البلدان الإسلامية.
- دواعي تجديد الدراسات الإسلامية وشروطه منطبقة على تجديد الدراسات اللغوية العربية.
- غاية التجديد في الدراسات اللغوية العربية هو تيسير تعليم اللغة العربية سواء للناطقين بها أم الناطقين بغيرها.
- مهَّد توظيف تقانة المعلومات والاتصالات بعامة، والذكاء الاصطناعي بخاصة؛ لظهور التعليم الإلكتروني في مجال تعليم اللغات من خلال المنصَّات والتطبيقات التفاعلية.
- من جملة الأدوات التقانية في مجال تعليم اللغة العربية؛ المناقشة العلمية المعززة بالتقانة، ومواقع التواصل الاجتماعي، والعروض التوضيحية، والمواقع والتطبيقات الإلكترونية، والنمذجة التعليمية.

- يستدعي تجديد الدراسات الإسلامية واللغوية العربية المهارات الأساس للقرن الحادي والعشرين؛ أي التفكير النقدي، والتواصل، والإبداع، والتعاون، وهي المهارات نفسها التي تحكم تقانة المعلومات والاتصالات بعامة، والذكاء الاصطناعي بخاصة.

شكر وتقدير

بسم الله؛ الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

يسرُّني أن أتقدم بالشكر والتقدير إلى اللجنة التنظيمية لمؤتمر "الإسلام والتنمية المستدامة"، لدعوتهم إياي للمشاركة مع كوكبة السياسيين والعلماء والخبراء الذين أشرف بهم جميعًا، والشكر موصول إلى كلية الآداب والعلوم الإنسانية في جامعة الرانيري الإسلامية الحكومية في باندا آتشيه؛ لجهودهم في إنجاح هذا المؤتمر، وفَّقنا الله جميعًا إلى ما يحب ويرضى، والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.

المصادر والمراجع

[1] **القرآن الكريم**.

[2] ابن عبد السلام، العز. (1991). **قواعد الأحكام في مصالح الأنام**. تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد. مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة.

[3] أحمد، إبراهيم. (2006). **تعلم اللغة العربية عبر الشبكة العالمية**. مطبعة الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، كوالالمبور.

[4] الألباني، محمد ناصر الدين. (2002). **سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها**. مكتبة المعارف، الرياض، ط1.

[5] بوبوفا، زينايدا؛ ستيرنين، يوسف. (2012). **اللسانيات الإدراكية**. ترجمة: تحسين رزاق عزيز. بيت الحكمة، بغداد، ط1.

[6] بوقربة، لطفي. (2003). **محاضرات في اللسانيات التطبيقية**. جامعة بشار، الجزائر.

[7] جيدور، عبد الكريم. (2017). "اللسانيات العرفانية ومشكلات علم اللغات واكتسابها". **مجلة العلامة**. العدد 5، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر.

[8] سباط، حسام. (2019). "الدراسات الإسلامية: حتمية التجديد". في: السيد، رضوان؛ حنفي، ساري؛ الأرفه لي، بلال. **نحو إعادة بناء الدراسات الإسلامية**. الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط1.

[9] الطبراني، سليمان بن أحمد. (1995). **المعجم الأوسط**. تحقيق: طارق بن عوض الله؛ عبد المحسن الحسيني. دار الحرمين، القاهرة، ط1.

[10] عبادي، أحمد. (2019). "العلوم الإسلامية: بعض أهم الإشكالات وآفاق التجديد". في: السيد، رضوان؛ حنفي، ساري؛ الأرفه لي، بلال. **نحو إعادة بناء الدراسات الإسلامية**. الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط1.

[11] علي، سعيد إسماعيل. (2004). **الخطاب التربوي الإسلامي: سلسلة كتاب الأمة**. وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، دولة قطر، السنة 24، العدد 100.

[12] القرافي، أحمد بن إدريس. (1928). **الفروق**. دار إحياء الكتب العربية، القاهرة.

[13] الكوثري، زاهد. (1993). **مقالات الكوثري**. دار الأحناف، الرياض.

[14] محسب، محيي الدين. (2017). **الإدراكيات: أبعاد إبستمولوجية، وجهات تطبيقية**. دار كنوز المعرفة، عمان، ط1.

[15] المنذري، عبد العظيم بن عبد القوي. (1968). **الترغيب والترهيب من الحديث الشريف**. ضبط أحاديثه وعلق عليه: مصطفى محمد عمارة. مكتبة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ط3.

[16] "تاريخ الإنترنت". **ويكيبيديا: الموسوعة الحرة**. الاطلاع في 2021/9/20.

[17] الفتوى (388999). (2018). "الذكاء الاصطناعي لا يقارن بخلق الله". **موقع إسلام ويب**. الاطلاع في 2021/9/23.

[18] Auhja, Sparsh. (2021). *Muslim scholars are working to reconcile Islam and AI*. **WIRED.co.uk**. Retrieved on 23/9/2021.

[19] Chaudhary, Yaqub. (2020). *Does Artificial Intelligence Go Against Islamic Teachings?* **MVSLIM.com**. Retrieved on 20/9/2021.